الشيخ شمس الدين محمد بن الحسين بن محمد شاه النوشابادي وكتابه (زبدة الأفكار في شرح المنار)

م. م. محمد غازي داود

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد؛ فإن علم أصول الفقه جليل قدره ، عظيم نفعه، ولعل من أهم كتب أصول الفقه عند السادة الحنفية رحمهم الله كتاب (زبدة الأفكار في شرح المنار) لمحمد بن الحسين النوشابادي رحمه الله ، وهذا بحث جمعت فيه ترجمته وبينت فيه كتابه «زبدة الأفكار»، وذكرت فيه أيضا خاتمة في النتائج والتوصيات.

واقتضت خطة البحث أن تكون كالتالي:

المبحث الأول: دراسة عصر النوشاباذي، وترجمته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دراسة عصر النوشاباذي.

المطلب الثاني: ترجمة المؤلف محمد بن الحسين النوشاباذي.

المبحث الثاني: دراسة الكتاب، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: زبدة الأفكار، اسم الكتاب، وصحة نسبته للمؤلف، وسبب تأليفه.

المطلب الثاني: دراسة كتابه زبدة الأفكار.

المبحث الأول: دراسة عصر النوشاباذي، وترجمته، وكتابه زبدة الأفكار وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دراسة عصر النوشاباذي.

المطلب الثاني: ترجمة المؤلف محمد بن الحسين النوشاباذي.

المطلب الأول: دراسة عصر النوشاباذي:

أولاً: الحالة السياسية.

ثانياً: الحالة العلمية .

تمهيد

بالرغم من عدم وقوفي على سنة وفاة النوشاباذي بالتحديد، لكن يمكنني أن أحصر العصر الذي عاشه النوشاباذي، والذي يمتد من سنة ٦٨٠هـ، إلى ٧٥٠هـ تقريباً[1]؛ ولذلك سأتناول حقبة مهمة من تاريخنا الإسلامي في رقعة كانت مناراً لأهل العلم وصرحاً من صروحه، وهي بلاد واسعة تضم: العراق، وآذربيجان، وبلاد فارس، وما وراء النهر.

وهذه الحقبة الزمنية قد مرت بظروف قاسية واضطرابات وحروب، بسبب مخلفات الاحتلال المغولي لبلاد المسلمين، وتسمى تلك الفترة بفترة الإيلخانيين المغول الذين

(١) سيأتي في مبحث ولادة ووفاة النوشاباذي العصر الذي رجحت وجوده فيه والأدلة عليه، وهناك أمثلة لعلماء لم تحدد سني وفاتهم، ومر بنا في أهم المؤلفات الأصولية على طريقة الحنفية، الإمام السمرقندي صاحب الميزان المعروف، ورجح محققه أنه من علماء القرن السادس الهجري، ينظر: مقدمة تحقيق ميزان الأصول في نتائج العقول، لمحمد بن أحمد السمرقندي، دراسة د عبد الملك السعدي: ٥٨-٧/١، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، وكذلك يوسف بن قوماري المنقري الخراطي صاحب اقتباس الأنوار.

احتلوا ديار المسلمين، ومن بعدهم الجلائريون الذين استقلوا بحكم العراق، وكان ابتداء عهد الإيلخانيين سنة (٦٦٣هـ)، وفيه حكم هولاكو وسلالته، **وأما أبرز حوادث الحقبة الإيلخانية:** فهي الحروب بين الإيلخانيين وأبناء عمومتهم حكام دولة القبجاق (شمال بحري قزوين والأسود)، ثم بين الإيلخانيين وبين مغول بلاد جغتاي، وكان سلطانها يمتد من أواسط آسيا (حوض نهر إيلي) إلى ما وراء النهر، وأهم حروب الإيلخانيين كانت مع المماليك في مصر والشام، وكانت هزيمتهم في عين جالوت بفلسطين سنة (٦٥٨هـ)، لقد كان الغزو المغولي من أعظم الكوارث التي حلَّت بالعالم الإسلامي[١]،لقد كان للاضطرابات السياسية والصراعات على السلطة والحروب المتعاقبة، الأثر البالغ في تلك الحقبة[٢].

أولاً: الحالة السياسية.

يسمى هذا العهد في كتب التاريخ بالعهد المغولي؛ نسبة للمغول، وسمي أيضاً بعهد الإيلخانيين، حكم الدولة أبناء وأحفاد هولاكو، وحمل أكثرهم لقب «إيل خان» وهو تعبير تركي يتألف من كلمتي «إيل» بمعنى تابع و«خان» بمعنى ملك، للدلالة على أن دولة الإيلخانات كانت في الأصل جزءاً من امبراطورية المغول في الصين والتي يحكمها «الخاقان» أي الخان الأعظم، إلا أن هذه التبعية ظلَّت تبعية اسمية.

نشوء الدولة الإيلخانية وسلاطين المغول (٦٦٣هـ- ٧٥٦هـ) [٣]: بعد وفاة هولاكو نصبت زوجته النصرانية ابنه «أباقا» فنصب خلفاً لهولاكو في الثالث من رمضان من سنة (٦٦٣هـ)، وقام بتعيين القواد على البلدان التي تحت سلطته وتمتد من إيران إلى حدود الشام، واتخذ من تبريز عاصمة له، وعقد الاتفاقيات مع الروم والصليبيين لمحاربة المسلمين[٤]، وخلفه أخوه تكودار في ٢٦

(١) ينظر: تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية، لعباس إقبال إشتياني، نقله عن الفارسية وقدم له وعلق عليه د محمد علاء الدين منصور،كلية الآداب جامعة القاهرة:٤٤٣-٥٨٨، راجعه الأستاذ الدكتور السباعي محمد السباعي، نشر دار الثقافة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، سنة النشر: ١٩٨٩م، وقصة الحضارة، لويليام جيمس ديورَانت: ٣٠/٢٦، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، نشر: دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، عام النشر: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

(٢) ينظر: المغول [التتار] بين الانتشار والانكسار، علي محمد الصلابي: ٢٥، نشر: الأندلس الجديدة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ .

(٣) عندما مات جنكيزخان أعطى ابنه جغتاي الاقليم المحيط بسمرقند ومنه بخارى وما حولها، وصار هذا الاسم يطلق على قبائل المغول أو التتار التي حكمها. ينظر: تاريخ إيران، لعباس إشتياني:٤٤٣، وقصة الحضارة، لويل ديورانت: ٤٢/٢٦ .

(٤) ينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب، لأحمد بن عبد الوهاب شهاب الدين النويري: ٣٩٥/٢٧، نشر:

من محرم سنة (٦٨١هـ)، وكان نصرانياً في شبابه، وبعد اختلاطه بالمسلمين مال إلى الإسلام فاتصل بالأمراء والرجال المسلمين، وسموه بأحمد[١]، وبعد عداء ومنافسة بين أمراء الإيلخانيين، وأعلان تكودار إسلامه، نقم عليه أرغون خان، وبعد صراع ومعارك قتل تكودار في ٢٦ من جمادى الأولى (٦٨٣هـ) [٢]، واختير أرغون إيلخاناً بآذربيجان، وكان على عبادة الأوثان وأراد غزو الحرمين وسفك دماء علماء الإسلام، لكنه أصيب بمرض وهلك في صفر (٦٩٠هـ)، في آذربيجان[٣]، فطلب أمراء المغول من أخي أرغون خان، واسمه كيخاتو وانتخبوه خاناً ثالثاً في ٢٣ من رجب (٦٩٠هـ)، وحدثت ثورات في أول عهده فأخمدها، كرهه أمراء المغول[٤]، واختير بايدو إيلخاناً وقتل كيخاتو في موغان بيد الثوار في جمادى الأولى (٦٩٤هـ)[٥]، وبعد حروب وقتل، استولى غازان على تبريز وجلس على الإيلخانية سنة (٦٩٤هـ)[٦]، ثم مات مسموماً في ١١ من شوال سنة (٧٠٣هـ)[٧]، واختار غازان خان أخاه محمداً ولياً لعهده وخلفاً له، وبعد حروب جلس محمد على العرش، وكان متقلباً بين الأديان والمذاهب حتى صار متعصباً للمذاهب الباطنية محارباً للسنة وأهلها[٨].

وجاء بعده السلطان أبو سعيد بهادر خان وهو ابن أولجاتيو، وفي عهده كثرت الثورات عليه والصراعات السياسية الداخلية واضطرابات كثيرة، وبقي أبو سعيد في الحكم إلى أن توفي في ١٣ من ربيع الثاني (٧٣٦هـ) [٩]، واختار الأمراء والوزراء بعده أحد أحفاد أريق بوكا أخي هولاكو واسمه «أرباكاون»، وكان ابتداء سلطنته في: ١٤/ من ربيع الثاني حتى ٤ من شوال من

دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

(١) ينظر: نهاية الأرب، للنويري: ٤٠١/٢٧ .

(٢) ينظر: تاريخ إيران، لعباس إشتياني :٤٤٩-٤٥٢ .

(٣) ينظر: نهاية الأرب، للنويري: ٤٠٤/٢٧، وتاريخ إيران، لعباس إشتياني :٤٥٢-٤٥٤ .

(٤) ينظر: نهاية الأرب، للنويري: ٤٠٦/٢٧، وتاريخ إيران، لعباس إشتياني :٤٥٤، ٤٥٥ .

(٥) ينظر: نهاية الأرب، للنويري: ٤٠٩/٢٧.

(٦) ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي: ٣٧/٥٢، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، و دور ابن تيمية في الجهاد ضد المغول الإيلخانيين، رسالة ماجستير للطالبة مريم محمد عوض: ١٠٩-١٢٧ ، بإشراف أ.د.إبراهيم علي شعوط، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية قسم الدراسات العليا للتاريخ والحضارة الإسلامية سنة: ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

(٧) ينظر: نهاية الأرب، للنويري: ٤١٦/٢٧، وتاريخ إيران، لعباس إشتياني :٤٥٦-٤٧٥ .

(٨) وقيل إنه قبل وفاته أمر بإشهار النداء بنواحي مملكته أنه من تلفظ بذكر أبى بكر وعمر مات؛ فمات بعد سبعة أيام من أمره بذلك، وينظر: نهاية الأرب، للنويري: ٤١٧/٢٧، وينظر: تاريخ إيران، لعباس إشتياني :٤٧٥-٤٨٥.

(٩) ينظر: نهاية الأرب، للنويري: ٤١٩/٢٧، وتاريخ إيران، لعباس إشتياني :٤٨٥-٤٩٥ .

سنة (٧٣٦هـ)، وقتل بعد اضطرابات ومعارك، ليأتي بعده «موسى خان» وهو حفيد بايدو في شوال ، حتى الرابع عشر من ذي الحجة (٧٣٦هـ)، ونشبت الثورات في الولايات، فقتل في ذي الحجة من نفس العام[١]، ليحل محله شيخ حسن الإيلخاني محمد خان، فكانت سلطته على العراق وآذربيجان[٢].

الدولة الجلائرية (سنة ٧٣٨هـ- ٨٣٥هـ): تعتبر عشيرة جلاير (جلائر) من أهم العشائر المغولية (فرع من قبيلة إلقا)، كان موطنهم ببلاد ما وراء النهر، ثم علا شأنهم في ظل الإيلخانات، وبعدها استولوا على السلطة في العراق وأجزاء من غرب إيران[٣]، ويعد تاج الدين الشيخ حسن بزرك بن أقبغا بن أبي سعيد إلكان بن خربنذ بن أرغون بن أبقا بن هولاكو، أول من تولى الحكم بغداد سنة: (٧٣٨هـ)[٤]، وجاء بعده أويس بن بزرك سنة (٧٥٧هـ)[٥]، ثم جلال الدين حسين بن أويس سنة (٧٧٦هـ)[٦]، ثم اغتاله أخوه غياث الدين أحمد شاه زاده بن أويس سنة (٧٨٤هـ) وأخذ الحكم[٧]، ثم طرده تيمورلنك من بغداد واستولى على ممالك آذربيجان وإيران والعراق سنة (٧٩٥هـ)، وبعدها حروب صراعات[٨].

ثانياً: الحالة العلمية: عانى أهل هذا العصر من الخراب الذي خلفه المغول، وكان عصر الإيلخانيين أقل نشاطاً علمياً وثقافياً قياساً بالعصر الذهبي الذي سبقه، ولكننا نجد أن الخير لم يعدم بالكلية، وبالرغم من الاضطرابات والحروب والصراعات التي شهدتها تلك البلاد في الحقبة الإيلخانية، وما بعدها من الدولة الجلائرية، ظلت الأمة ولَّادة، فجاءت بأفاضل العلماء والأدباء والمؤرخين،

---

(١) ومن الجدير بالذكر أن إيران وما حولها خضعت لحكم خمس سلالات بعد تجزئة البلاد الإيلخانية من بعد موت أبي سعيد، وهذه السلاسل هي: الأمراء الإيلخانيين (آل جلائر)، وسلسلة الأمراء التشوبانيين أبناء الأمير شيخ حسن التشوباني الذي استقل بحكم آذربيجان وأران، وآل المظفر وهم أولاد الأمير المظفر الذي استقل بيزد وكرمان وتغلب على بلاد فارس من سنة ٧٤٠ه، وحتى ٧٩٥ه. ينظر: تاريخ إيران، لعباس إشتياني :٥٠٨ .

(٢) ينظر: تاريخ إيران، لعباس إشتياني :٤٩٦-٥٠٦ .

(٣) ينظر: تاريخ العراق بين احتلالين، لعباس العزاوي: ٢/ ٣٠ .

(٤) ينظر: المصدر السابق:٢/ ٢٩ .

(٥) تولى أويس السلطة بعد وفاة أبيه، وسار على سيرته، وأراد توسعة المملكة فجهز حملة أذربيجان وقادها بنفسه وعين مملوكه، (مرجان) نائباً عنه في غيابه ولم يتم التوفيق له في الحملة ولما علم مرجان بذلك أعلن استقلاله في العراق فرجع أويس وحاصر بغداد ودخلها وقبض على مرجان وأراد قتله فشفع فيه جماعة من أعيان بغداد فعفا عنه. ينظر: المصدر السابق: ٢/ ٩٤ .

(٦) ينظر: المصدر السابق: ٢/ ١٥١-١٥٥.

(٧) ينظر: تاريخ العراق بين احتلالين، لعباس العزاوي: ٢/ ١٨١.

(٨) ينظر: المصدر السابق: ٢/ ٢٢٢، و٣٣٨ .

وما عالمنا النوشاباذي إلا مثال حي لفاضل من أفاضل علماء الحنفية الذين تركوا بصمة في التراث الفقهي والأصولي[١].

ولعل أبرز ملامح تلك الفترة اهتمامهم بعلم الرياضيات، والطب والفلك، وكانوا يبقون على حياة العلماء والصناع[٢]، وكان للفرق الباطنية التي استغلت الاحتلال المغولي دوراً مميزاً من أمراء الدولة الإيلخانية، فكانت آثارهم منتشرة، ولقد استوزروا وعملوا عند سلاطين المغول، وبعض سلاطين المغول انتسب إلى الإسلام على مذاهبهم[٣]، كل هذه العوامل أدت إلى ضعف الدور العلمي في تلك البلاد الواقعة تحت الاحتلال المغولي، وتراجع معالم المعرفة في تلك الحقبة.

الحالة الثقافية في بغداد في العهد الجلائري:

كلما اضطربت الأحوال السياسية وضاق الخناق على الناس، انشغلوا بأنفسهم وتركوا العلوم والآداب، وإن كان الراحة والسكون والاستقرار، انعكس ذلك على الناس فاقبلوا إلى التربية والمعرفة والثقافة، ومما أود أن أذكره هنا ما كان للمدارس الشرعية من دور مهم في تلكم العهود المظلمة، والأحداث المؤلمة، إذ كانت من أعظم المؤسسات في بغداد، والمدارس في العهد الجلائري وكذا الجوامع التي لا تخلو من مدرسة في كل مسجد، ولكل مدرسة أساتذة وعلماء، ومن أشهر هذه المدارس:

١. مدرسة مرجان.
٢. المدرسة الوفائية .
٣. مدرسة الخواجة مسعود.
٤. مدرسة العاقولي.
٥. جامع سراج الدين.
٦. مدرسة وجامع السيد سلطان علي.

وعلى الرغم من تدهور الأوضاع وكثرة الحروب، إلا أن بغداد استعادت أشياء من ماضيها التليد، واستقبلت جملة من طلبة العلم والعلماء، وعلى سبيل المثال -لا الحصر- العلامة اللغوي الفيروز آبادي صاحب القاموس (ت ٨١٧هـ)[٤]، إذ ورد بغداد سنة (٧٤٥هـ)، ومكث فيها إلى سنة (٧٥٥هـ)، وقد قرأ فيها على جملة من العلماء.

واستمرت المدرسة المستنصرية وما انقطعت من بث علوم الشريعة الغراء، وكان أكابر الأساتذة فيها، وكان فيها رجال عمل وتدريس

(١) ويعزو د. فضل الرحمن سبب قلة التأليف للكاكي للاضطرابات والحروب، التي لم تمكنه من التأليف بغزارة. وذكر إلى أن هناك إشارات إلى فقدان بعض كتبه في حياته. ينظر: مقدمة تحقيق جامع الأسرار للكاكي، د فضل الرحمن الأفغاني: ٣٠/١ .

(٢) ينظر بحث: الثقافة العربية الإسلامية في إيران في العصرين المغولي والتيموري. د شيرين حسنين: ١٣٣، نشر مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث / المجلد ٥ / العدد الثامن عشر ١٤٢٩، ٢٠٠٨ .

(٣) للتوسع في الأمثلة ينظر: المصدر السابق: ١٤٢، وتاريخ العراق بين احتلالين، لعباس العزاوي: ٩/٢ .

(٤) ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لمحمد السخاوي: ٧٩/١٠، نشر: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.

دون التدريس العالي، والتدريسات الأولية التي لا يستغنى عنها، حتى تربية العوام والسواد الأعظم وتهذيبهم وهناك الوعظ والإرشاد وفائدته كبيرة جداً ولم يهمل، وهؤلاء رجال الإجازة فهم يتولون حق منح الإذن بالتدريس كواحد منهم فيقوم بمهمة قريبة من مهمة أستاذه المتخرج عليه، إلى أن ينال مكانته بما يظهر فيه من مواهب، ولا يصل إلى هذه المنزلة إلا من تيسرت له القدرة العلمية والكفاءة التامة في حل الغوامض والمشاكل، وزاول بتدريب أستاذه ما يؤهله للاستغناء عنه بنفسه.

ومما لاحظه المؤرخون في تلك الحقبة انتشار الثقافة الفارسية وتقلص الثقافة العربية، فالعراق قد استولت عليه الإدارة الفارسية وأثرت على ثقافته ولغته حتى أنها أدت إلى إدخال ألفاظ فارسية في العامية، وقد أصاب الحركة الأدبية الخذلان، فنرى أدباء العراق اشتهروا في غير العراق، وأدباء الفرس اشتهروا في العراق[١]، وصار التيار الجارف صعب الصد، ولم يكن من نفع حتى في تعديل المناهج وتدريس اللغة الفارسية وآدابها؛ لأن العراق لو انقلب منطقة فارسية وأهمل أهلوه لغتهم وثقافتهم لما نالوا غير منزلتهم فالعروة كانت بيد الكواز، والقوم لا يقربون سوى أبناء جلدتهم[٢].

(١) ينظر: الثقافة العربية الإسلامية في إيران في العصرين المغولي والتيموري. د شيرين حسنين: ١٣١.

(٢) ينظر: تاريخ العراق بين احتلالين، لعباس العزاوي: ٢/٣٥٠-٣٥٥ .

- **المطلب الثاني: ترجمة محمد بن الحسين النوشاباذي:**

أولاً: اسمه، ونسبتُهُ، ولقبه، ومولده.

ثانياً: مذهبه الاعتقادي، والفقهي، وشيوخه، ورحلاته، ومؤلفاته.

ثالثاً: وفاته.

- **ترجمة النوشاباذي[٣]:**

أولاً: اسمه، ونسبهُ، ولقبه، ومولده.

اسمه: محمد بن الحسين بن محمد شاه[٤].

نسبه: النوشاباذي ، نسبة لمدينة نوشاباذ[٥]، وهذا ما كتب على النسخة الأم، وكما كتب على شرحه على الشمسية في المنطق، وكما كتب هو بخط يده نسخة من كتاب بديع النظام لابن الساعاتي، وفي بعض المصادر

(٣) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة: ٢/١٨٢٣، و٢/١٩٩١.

(٤) ومعنى شاه في اللغة الفارسية: الملِك. ينظر: المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار): ٥٠١، نشر: دار الدعوة .

(٥) توجد مدن قريبة من هذا اللفظ منها: نوجاباذ وضبطها الحموي بضم النون وسكون الواو، وجيم ثم ألف وباء موحدة وألف وذال معجمة، وقال: «معناه عمارة نوج من قرى بخارى». معجم البلدان، للحموي: ٥/٣٠٩، وبخارى هي مدينة في جمهورية أوزبكستان اليوم، وكذلك توجد بلدة نوشاباد تقع بين محافظتي أصفهان وسمنان، على إحداثيات: (47 ” n 51o 26, 12” e 04, 34o).

النوشـابادي بالـدال المهملـة [١].

لقبه: شمس الدين[٢].

مولده: لم أقف على سنة ولادته حسب المصادر المتاحة لي.

ثانيـاً: مذهبـه الاعتقـادي، والفقهـي، وشـيوخه، ورحلاتـه، ومؤلفاتـه.

أمـا مذهبـه الاعتقـادي، فهـو ماتريـدي المعتقـد كـما هو بين في شرحه وسـيأتي في القسـم الثاني في تحقيـق المخطوطـة[٣].

وأمـا مذهبـه الفقهي، فهو على مذهـب الإمام أبي حنيفـة النعمان، كما هو واضح في كتابه، إذ صرح في أكـثر مـن موضـع بتقريرات «الأصحـاب»، أو «وقـال بـه أصحابنـا»، ومراده أصحـاب المذهب الحنفـي، كـما أن ترجيحاتـه مـشى فيهـا عـلى ما مشى عليه الأصوليون الحنفية[٤].

أمـا مؤلفاتـه: فلقد ترك لنا النوشـابادي آثـاراً طيبة في علـم أصـول الفقـه، مـما يبـين اهتمامـه بهذا العلـم، والـذي وقفـت عليه مـن مؤلفات الشـيخ النوشـابادي -رحمـه اللـه تعـالى- ثلاثـة كتـب، اثنـان في علـم أصـول الفقـه، عـلى المذهـب الحنفـي، وهـما:

١. شرح نهايـة الوصـول، إلى علم الأصول، لابن عـلي السـاعاتي، البغدادي (ت٦٩٤هـ). قال في كشـف الظنـون: «وشرحـه: ... شـمس الديـن: محمـد النوشـابادي، الحنفي»[٥].

٢. زبدة الأفكار، شرح منار الأنوار، كتابنا هذا.

٣. والثالـث في المنطـق وهـو كتـاب «شرح الشمسـية»[٦].

---

(١) كما في كشف الظنون، لحاجي خليفة: ٢/ ١٨٢٣ .

(٢) كما جاء في طرة الكتاب، وذكر لقبه أيضاً حاجي خليفة، ينظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة: ١٨٢٣/٢ .

(٣) ينظـر مثـلاً تقريـره لمسـألة الإيمان عـلى المذهب الماتريـدي، كـما في: زبـدة الأفـكار، النوشـابادي: /٣٠٦/ أ / .

(٤) ينظـر مثـلاً: كلامـه في حجية الاسـتصحاب وإثبات عـدم حجيتـه إلا في الدفـع، ومناقشـة أدلـة الجمهـور. زبـدة الأفـكار، للنوشـابادي: /٢٧٤/ب/، وكذلـك كلامـه في تعريفـات الاستحسـان، وترجيحـه لقـول الحنفيـة فيـه، والأجوبة عـن المعترضين، زبـدة الأفكار، للنوشـابادي:/٢٧٩/ب/ .

(٥) ولم أقـف عليـه حسـب وسـعي والمصـادر المتاحة لي، وينظر: كشـف الظنون عن أسـامي الكتـب والفنون، لحاجـي خليفـة: ١٩٩١/٢، وذكـره ناسـخ كتـاب زبـدة الأفـكار أبـو بكر بـن باركـوج، في حاشـية زبـدة الافكار النسـخة الأم: /١٣١/ أ / ، عـلى أن إحـدى نسـخ كتـاب ابـن السـاعاتي كانت بخـط يد النوشـابادي كما سـيأتي.

(٦) الشمسـية، مـتن في المنطـق، لنجـم الديـن: عمر بن عـلي القزوينـي، المعـروف: بالكاتبي، ت سـنة ٦٩٣هـ، ألفـه: لشـيخه خواجـه، شـمس الديـن: محمـد نصـير الديـن الطوسي وسـماه: نسـبة إليه، وعليـه شروح كثيرة، ينظـر: كشـف الظنـون، لحاجـي خليفـة: ١٠٦٣/٢، أمـا شرح النوشـابادي للشمسـية فتوجـد نسـخة منـه في مكتبـة ايرلنـدا/ دبلـن، رقـم الحفـظ: ٥٠٧١، وعـدد أوراقهـا ١٠٥، بخـط النسـخ، وتاريـخ نسـخها: ٧٩٤هـ، القاهـرة، ينظـر: فهـرس المخطوطات العربيـة، في مكتبة تشسـتربيتي (دبلـن /ايرلندا)، أعـده آرثر ج آبـري، ترجمه د. محمـود شـاكر سـعيد، راجعـه: د. إحسـان صدقـي العمـد: ١١١١، طبعـة مؤسسـة آل البيـت ، المجمـع الملـكي لبحـوث الحضـارة الإسـلامية .

شيوخه: لم أقف حسب المصادر المتاحة لي عن شيوخ النوشاباذي، وورد في النص المخطوط قوله: «كذا قال مولانا العلاء البخاري رحمه الله»[١]، ولم يطلق هذا اللفظ على غيره، وكرره في مواضع من الكتاب، وفي مواضع أخر قال: «المحقق العلامة علاء الدين البخاري»[٢]، فلا أجزم، أن البخاري من شيوخه؛ لأن هذا اللفظ يطلقه المصنفون على العلماء وإن كانوا ليسوا من شيوخهم المباشرين، والله -تعالى- أعلم.

رحلاته: من خلال النص الذي ورد في نسخة بديع النظام لابن الساعاتي والتي كانت بخط يد مؤلف زبدة الأفكار النوشاباذي، تصريح بأنه نسخ الكتاب في المدرسة المستنصرية ببغداد، مما يدل على وروده بالمدرسة المستنصرية واشتغاله بالعلوم فيها، والله أعلم.

ثالثاً: وفاته: لم أقف على تحديد سنة وفاته في المصادر المتاحة لي، ولم يذكر سنة وفاته من ترجم له، ولكن نستطيع أن نجزم أنه كان حياً سنة: (٧٤٥هـ)، وذلك؛ لما جاء في النسخة الأم لزبدة الأفكار، وفيها دعاء الناسخ للمؤلف بالتأييد، وبلوغ المنى في الدنيا والآخرة، وكان تمام نسخ الكتاب سنة: (٧٤٥هـ) كما جاء في آخر ورقة من المخطوطة، مما يعني أنه كان حياً سنة: (٧٤٥هـ)[٣]، وذكر ناسخ المخطوطة أنه نسخ المخطوطة من نسخة المؤلف سنة: (٧٤٥ه)، كما أن النوشاباذي نقل في شرحه زبدة الأفكار كلام الإمام النسفي وقد توفي النسفي سنة: (٧١٠ه)، كما نقل النوشاباذي كلام العلاء البخاري (ت٧٣٠ه)، فدل أنه مات بعدهم، ومما جاء في نسخة نفيسة لكتاب ابن الساعاتي، أحمد بن على بن تغلب، (ت٦٩٤ هـ)، وهو كتاب «نهاية الوصول إلى علم الأصول»، والمعروف، بـ «بديع النظام الجامع بين كتاب البزدوي والأحكام»، جاء في آخر النسخة -وهي مقابلة على نسخة ابن الساعاتي المؤلف-: «وقع الفراغ من تنميقه بعون الله وتوفيقه، ضحوة يوم السبت الخامس من شهر الله المبارك شعبان الواقع من شهور سنة: (٧٣٤)، على يدي العبد الضعيف اللهيف[٤]، محمد بن الحسين بن الحاج محمد شاه النوشاباذي في المدرسة المستنصرية المؤسسة بمدينة السلام، رحم الله بانيها، وأحسن عواقب قاطنيها ...»[٥].

(١) ينظر: زبدة الأفكار، للنوشاباذي: /٢٩٠/ ب / .
(٢) ينظر: زبدة الأفكار، للنوشاباذي: /٢٧٩/ أ / .
(٣) في هامش النسخة الأم لزبدة الأفكار: «بلغ مقابلته بأصل المصنف بخط يده أيده الله». زبدة الأفكار، للنوشاباذي:/٩١/ب/.
(٤) «لَهِفَ... أَي: حَزِن وتحسرَّ، ... وَرَجُلٌ لَهِف ولَهِيف». لسان العرب، لابن منظور: ٣٢٢/٩ ، نشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة ، سنة النشر: ١٤١٤ هـ.
(٥) ينظر: المقدمة الدراسية لنهاية الوصول، إلى علم الأصول، لأحمد بن علي بن الساعاتي، قسم الدراسة، للدكتور سعد بن غرير السلمي، بإشراف د محمود عبد الدايم: ٤٢، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، سنة:

المبحث الثاني: دراسة الكتاب، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اسم الكتاب، وصحة نسبته للمؤلف، وسبب تأليفه.

المطلب الثاني: دراسة كتابه زبدة الأفكار.

- **المطلب الأول: اسم الكتاب، وصحة نسبته إلى المؤلف.**

أولاً: اسم الكتاب.

اسم الكتاب: زبدة الأفكار في شرح المنار[١]، أما معنى العنوان: فمن حيثُ اللغةُ: فالزُّبْدُ: «خُلَاصة اللَّبنِ، والزُّبْدَةُ أَخصُّ من الزّبد»[٢]، وأما الأفكار فهي جمع: الفِكْر، وهو: «إِعمالُ النَّظَر»[٣].

والمتأمل في الكتاب يراه شرحاً موسعاً بالنسبة لشروح المنار المطبوعة التي وقفت عليها، إلا أنه جاء بخلاصة الأقوال، فما توسَّعَ توسُّعَ العلاء البخاري في كشفه الكبير على أصول البزدوي، وما هو بمختصر يعوزه الشرح المطول.

ثانياً: صحة نسبته إلى المؤلف.

لا أعلم مخالفاً في صحة نسبة زبدة الأفكار شرح المنار إلى مصنفه النوشاباذي، وذلك لما يأتي:

١. فقد نسبه إليه الحاجي خليفة في كشف الظنون وقال فيه: «وشرحه -أي كتاب منار الأنوار-: شمس الدين: محمد بن الحسين بن محمد شاه النوشابادي، وسمَّاه: «زبدة الأفكار»، ثم وصفه بقوله: «أوَّله: (الحمد لمن تفرد بوضع الشرائع والأحكام ... الخ) ، ذكر فيه: أنه جمعه من شروح كثيرة، وقدم فيه: مقدمة لطيفة، في بيان مبادئ الفن»[٤].

٢. وذكره: د فتحي مولان عبد الواحد، في مقدمة تحقيقه لنور الأنوار في شرح المنار، للملا جِيْوَنْ، بإشراف الأستاذ الدكتور: مصطفى ديب البغا، في رسالة الدكتوراة تخصص الفقه وأصوله في جامعة العلوم الإسلامية

١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م .

(١) ولا يلتبس هذا العنوان ، بكتاب آخر يحمل نفس الاسم، وهو زبدة الأفكار شرح مختصر المنار، ومختصر المنار للحلبي، تأليف: الشيخ عبد الجليل آل جميل البغدادي الحنفي مفتي مدينة الكاظمية، ت ١٣٧٧ه ، فزبدة الأفكار للنوشاباذي كتابنا هو شرح لأصل المنار للنسفي، وزبدة الأفكار لعبد الجليل، هو شرح لمختصر المنار للحلبي، كما لا يلتبس بكتاب: زبدة الأسرار شرح مختصر المنار، لشمس الدين السيواسي ت سنة ١٠٤٩هـ، ولا يلتبس أيضاً بكتاب خلاصة الأفكار شرح مختصر المنار للعلامة قاسم بن قطلوبغا ت ٨٧٩هـ ، فهما كتابان آخران، وكتابنا زبدة الأفكار.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، لمرتضى، الزَّبيدي: ١٣٢/٨، تحقيق: مجموعة من المحققين، نشر: دار الهداية.

(٣) تاج العروس، للزَّبيدي :٣٤٥/١٣، وينظر: نتائج الفكر في النَّحو، للسُّهَيلي: ٢٨٣، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢ - ١٩٩٢ م.

(٤) ينظر: كشف الظنون، لحاجي خليفة: ١٨٢٣/٢، وجامع الشروح والحواشي، عبد الله الحبشي: ١٨٦١/٣، نشر: المجمع الثقافي، أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م .

العالمية، (١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، إذ ذكر من شرح المنار: «زبدة الأفكار، لشمس الدين محمد بن الحسين بن محمد شاه النوشابادي، أوله: الحمد لمن تفرد بوضع الشرائع والأحكام... الخ، ذكر فيه أنه جمعه من شروح كثيرة، وقدم فيه مقدمة لطيفة في بيان مبادئ الفن»[1].

٣. ما نص عليه في طرة الكتاب من النسخة الأم، بخط يد أبي بكر بن علي بن عيسى، وفيها: «الجزء الأول من كتاب زبدة الأفكار في شرح المنار تأليف الإمام العلامة ... محمد بن الحسين بن محمد شاه النوشاباذي».

ثانياً: سبب تأليفه.

قال النوشاباذي مبيناً سبب تأليفه للشرح على متن المنار: «فإنه مذكور في العقول والأذهان وموضوع في الطباع السليمة للإنسان بحيث لا يتغير بتغير الأديان ، ولا يتبدل بتبدل الأزمان أن العلم أجل المطالب وأبهاها وأفضل المناقب وأعلاها ، إذ به يستحصل في الدارين السعادات، ويتوصل إلى بلوغ أعلى مراتب الكمالات ، وقد جاء في مدحه النصوص والآيات، منها قوله تعالى: {... وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ...}[2]، وأشرف أنواعه: الدينية، والمعارف الشرعية ، فإنها من الوسائل العظمى ، والوسائط الكبرى إلى الوصول إلى الدرجات العلى ، والنزول في دار الخلود الذي لا يفنى لكونها يقينية المبادي قطعية المباني، واصلة إلينا من معن الصدق ومنبع الاستقامة والحق. ومن جملتها: أصول الفقه، وله من الفضائل ما لا يحصى ، ومن المزايا ما لا يستقصى؛ لكثرة منافعه ، وغزارة فوائده ، ووثاقة براهينه واستحكام قواعده وقوانينه، وهو متوسط بين الأنواع ، وذلك من أحسن الهيئات والأوضاع، فرع للكلام، وأصل للأحكام، مركب من المعقول والمنقول، أخذ من الطرفين حظاً في الدليل والمدلول، مشتمل على جهات الفضيلة، والشرف من شرف المعلوم والموضوع، وما براهينه منه تتألف، وقد صنف فيه العلماء كتباً يكاد يستحيل عدها باللسان وتعجز القوة البشرية عن إيرادها في البيان، منها كتاب المنار، من مؤلفات الشيخ الإمام العالم العامل الفاضل الكامل مبين الأصول والفروع والجامع بين المعقول والمسموع قدوة المحققين سلطان المدققين كاشف المشكلات ومحل المعضلات حافظ الملة والدين أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي سقاه الله كأس الغفران، وأسكنه غرف الجنان، وهو وإن كان صغير الحجم، قليل الألفاظ، مشتمل على معاني كثيرة ومباحث شريفة

(١) ينظر: القسم الدراسي لتحقيق نور النوار، للملا جيون، دراسة د فتحي مولان: ٣٥ .

(٢) المجادلة: من الآية :١١، وتمامها: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ).

وقواعـد لطيفـة وتحقيقـات عميقـة.
وقـد وقـع لي رغبـة مطالعـة شيء من هـذا الفن، فهجـس ببـالي اختيـار هـذا الكتـاب لاشـتماله عـلى قواعـده التـي هـي اللبـاب وقوانينـه التـي هـي الخلاصـة في هـذا البـاب، فجمعـت عليـه مـما اجتمـع عنـدي مـن الـشروح، مـما تنحـل بـه معاقـده، ويتضـح بـه قواعـده، ويكشـف عن رمـوزه وإشـاراته ويوضح تراكيبـه وعباراته، تذكرة لنفـسي، ولمـن يرغـب فيـه مـن إخـواني لأراجع إليـه عنـد الاحتيـاج إذ لم تكـن تلـك الـشروح منطبقـة عـلى هـذا الكتـاب، وقـد لا يكـون لي عنـد الاحتيـاج إلى حلـه فرصـة تصفـح الأبواب، وسـميته: زبـدة الأفـكار في شرح المنـار"[1].

ومـما سـبق يمكننـا أن نلخص أسـباب تأليف هذا الشرح:

١. أهميـة علـم أصـول الفقـه ، وكونـه مـن أهـم العلـوم ، فهو متوسـط بـين أصول الديـن، وفروع الأحـكام، ووقـع في نفـس الشـارح رغبـة في مطالعـة هـذا الفـن.
٢. كثرة الكتب المصنفة فيه، وتشتت فوائدها.
٣. أهميـة مـتن منار الأنـوار للإمام النسـفي، فهو وإن كان صغـير الحجـم ، لكنـه عظيـم الفوائـد، إذ حـوى قواعـد هذا الفـن وخلاصة أبـواب علم الأصول.
٤. احتـاج المؤلـف أن يكتـب شرحـاً؛ لأن المنار مـتن مختـصر فلخـص المؤلف مـا اجتمـع عنده مـن الشروح.
٥. جـاء زبـدة الأفـكار جامعـاً للـشروح، وصـار هـذا الـشرح الجديـد تذكـرة لـه، ولإخوانـه.
٦. ليسـهل الرجـوع إليـه عنـد الاحتيـاج؛ فغالب شروح الكتـاب -التـي وقـف عليهـا إلى عـصره- غـير منطبقـة عـلى الكتـاب، كـما قـال الشـارح النوشـاباذي في مقدمـة شرحـه.

ثالثاً: منهج المؤلف في شرحه، ومصادره فيه:

١- منهج المؤلف في شرحه:

لقـد بـين النوشـاباذي-رحمه اللـه- شـيئاً مـن منهجـه وطريقتـه في شرحـه ، ونـص عـلى ذلـك في المقدمـة، وقـد مـر بنـا مـدح صاحب كشـف الظنـون للكتـاب بقوله: «وقدم فيـه مقدمة لطيفة، في بيـان مبـادئ الفـن».

وسأسـتعرض أهم النقـاط التي وقفـت عليها مما يبـين منهجـه في شرحـه الماتـع زبـدة الأفـكار، ومـن خلال هـذه النقـاط تتبـين ميزة هـذا الشرح وأهميته.

وقبـل أن أسـتطرد في ذلك أترك الـكلام لصاحب الـشرح ليحدثنا عـن منهجه وطريقتـه في شرحه، ومـا الجديـد الـذي أتى بـه مـما لم يـأت بـه مـن سـبقه، قـال -رحمـه الله تعـالى-: «فـإني معترف بان هـذا منقول ومما اسـتنبطه الفضـلاء النحارير معمـول، لكنـه جامـع لفوائـد متفرقـة في كتـب متعـددة، لا يتيـسر لـكل أحـد مطالعتهـا، ويتعذر عـلى كثير مـن النـاس مراجعتهـا مع أنـه لا يخلو عـن فوائـد لا توجـد في سـائر الكتب من حسـن تقريـرات الأدلـة وتوجيهـات الأسـئلة والأجوبة،

(١) زبدة الأفكار للنوشاباذي: /٢/ب/ .

والتعرض لأسئلة وأجوبة لم يتعرض لها غيري، وتوضيح المواضع المشكلة وتبيينها، ودفع الشكوك الواردة عليها»[1].

ويمكننا أن نلخص منهجه من كلامه المتقدم، ومن شرحه بما يلي:

١. زبدة الأفكار من الشروح القديمة على متن منار الأنوار، وجامع لشروح من سبقه، وعاصره.

٢. إن المؤلف النوشاباذي، قد صرح بأنه لخص كلام الشراح ونقل منهم، ولكنه صرح أيضاً بأنه أتي بفوائد لم يسبق إليها.

٣. جعل الشارح المتن المراد شرحه بين ثنايا الكتاب ممزوجاً، لكنه يميزه ويذكر: «قوله» ثم يسوق نص المتن، ثم يذكر الشرح المفصل لكل كلمة.

٤. جاء زبدة الأفكار كتاباً أصولياً مدللاً بالحجج والبراهين النقلية والعقلية.

٥. توسع النوشاباذي في زبدة الأفكار وأكثر من إيراد الفروع والأمثلة الفقهية.

٦. يستطرد النوشاباذي في شرحه ويأتي بأقوال الأصوليين بأسلوب مقارن مع مناقشة وعرض للحجج، ويذكر أقوال المخالفين للمذهب الحنفي، وخصوصاً الشافعية منهم، ويذكر تعريفاتهم واستدلالاتهم، واعتراضاتهم والجواب عنها، ويذكر اختلاف أصحاب المذهب، ويرجعه لأصول كل واحد من الأقوال في المذهب، مناصراً ما اعتمده المذهب الحنفي في ظاهر الرواية.

٧. اهتم الشارح باللغة، ويذكر في كل موضوع المعنى اللغوي، ويتوسع فيه ويذكر تفاصيل المعنى دون ذكر مصدر في اللغة غالباً.

٨. اهتم الشارح بالمعنى الاصطلاحي الشرعي، ويشير إلى العلاقة بين المعنى اللغوي والشرعي، ويذكر أحياناً أكثر من تعريف للمصطلح الواحد، ويرجح أحياناً.

٩. تنوعت مصادر الشارح الأصولية، والذي يبدو لي أن غالب شرحه للمنار «زبدة الأفكار» يعتمد على كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، للعلاء البخاري، -وكذا بقية شروح المنار- فهو كتاب جامع بحر محيط لكتب أصول الحنفية.

١٠. ومن مصادره النوشاباذي الأصولية أيضاً: أصول السرخسي، أصول البزدوي، تقويم الأدلة للدبوسي، شرح النسفي على المنار «كشف الأسرار»، وسيأتي تفصيل ذلك.

١١. يشرح كلمات المتن كلمةً كلمةً، ويبين المراد المجمل منها.

١٢. سهل العبارة، واضح المعنى في عموم شرحه، سوى بعض العبارات التي تحتاج لمزيد توضيح.

١٣. يأتي بالأمثلة الفقهية لكل مسألة، وأحياناً يورد أكثر من مثال، ويبين وجه التمثيل ووجه المسألة الفقهية، ويؤصل لها ويرجعها للأصل المراد التمثيل له.

١٤. لا يذكر في الغالب مصدر المسائل الفقهية، وأحياناً يعزوها إلى مبسوط السرخسي

---

(١) زبدة الأفكار، للنوشاباذي: /٢/ب/ .

أو كتب المذهب المعتمدة.

١٥. يستشهد النوشاباذي في تأصيله ومسائله بـ (الكتاب، والسنة، والإجماع، وأقوال السلف، وأصحاب المذهب).

١٦. يورد الآيات الكريمة ويبين موطن الشاهد ووجه الدلالة منها، ويذكر أحياناً بعض المعاني للآيات، وبعض أوجه التفسير مما يتعلق بوجه الدلالة.

١٧. يستدل الشارح بالأحاديث، لكنه يورد الألفاظ غير المشهورة في كتب السنة، وأحسب ذلك تبعاً لكتب الأصول قبله، فيكاد الجميع يلتزمون بنفس الألفاظ.

١٨. يورد أحاديث صحيحة، وأخرى ضعيفة، وقد بينت ذلك في التحقيق كما سيأتي - إن شاء الله تعالى .

١٩. يكثر من إيراد الاعتراضات على كل تعريف أو في كل مسألة، وفي كل استدلال، بل يورد ما يمكن أن يعترض به، ويجعل ذلك بقوله: «قيل»، أو «اعترض»، أو «ويورد عليه»، وغير ذلك، وهذا من أهم مميزات شرح زبدة الأفكار[1].

٢٠. يورد الأجوبة بعد كل اعتراض، بقوله: «وأجيب»، أو قوله: «وجوابه»، ونحو ذلك، وفيه فوائد جمة.

٢١. يورد المسائل الكلامية، في (أصول الدين، والعقائد)، وينتصر فيها للمذهب الماتريدي ويورد كلامه، وكلام الإمام الأعظم من قبله.

٢٢. يذكر استطراداً كلام بعض الفرق المخالفة كالمعتزلة وغيرها، ويرد عليها بالبيان والحجة.

رابعاً: مصادر المؤلف في شرحه:

لقد تنوعت مصادر المؤلف في زبدة الأفكار، وإن كان جل اعتماده- كغيره من الشراح - على كتاب العلاء البخاري وكتابه كشف الأسرار، وقد صرح في أكثر من موضع بالنقل عنه، ولكني سأورد أهم من استدل بهم النوشاباذي ونقل عنهم، والمصادر التي صرح بها في زبدة الأفكار في شرح المنار، وهم:

١. أبو بكر الجصاص (ت٣٧٠هـ)، وكتابه الفصول.

٢. أبو زيد الدبوسي (ت٤٣٠هـ)، وكتابه تقويم الأدلة، ونقل منه كثيراً .

٣. أصول البزدوي (ت٤٨٢ه)، ونقل منه كثيراً.

٤. شمس الأئمة السرخسي (ت٤٨٣هـ)، وذكر كتابيه الأصول والمبسوط.

٥. علاء الدين السمرقندي ت في القرن السابع الهجري، وكتابه ميزان الأصول.

٦. شرح الإمام النسفي كشف الأسرار(٧١٠هـ)، ويستقي منه الشارح كثيراً.

٧. شرح أصول البزدوي، للعلاء عبد العزيز

---

(١) لقد جرى الشراح المتأخرون على (الفنقلة)، والفنقلة عندهم منحوتةٌ، من قولهم: (فإن قيلَ، قلنا، أو الجواب)، كما في البسملة والحوقلة والحيعلة، وهي من أحسن الطرق في نفي الشبهة عن اعتراض المعترض، ينظر: مقدمة شرح مختصر الروضة للطوفي، للأستاذ عبد العال عطوة: ١/ ١٥، طبعة وزارة الأوقاف القطرية، سنة الطبع: ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م .

البخاري (ت٧٣٠هـ)، والمسمى بكشف الأسرار، وهو عمدة النوشاباذي في الشرح.
٨. أبو بكر الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، نقل عنه أقوالاً ولم ينسبها إلى مصنفاته.
٩. الإمام أبو حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، ولم يصرح من أي كتبه أخذ.
١٠. وحكى أقوالاً للمعتزلة والأشعرية وغيرهم ، ومصدره فيها مطولات شروح أصول الحنفية التي اعتمدها في الزبدة.
١١. وقد نقل المسائل الفقهية عن الإمام الأعظم أبي حنيفة، وصاحبيه- أبي يوسف ومحمد بن الحسن-، وزفر بن الهذيل، ومالك، والشافعي، وأحمد - رحمهم الله تعالى-، والغالب في مصادره أنه يأخذ الأمثلة من عبارات الأصوليين في كتبهم، وليس من كتب الفقه المعروفة.
١٢. كما استشهد بآيات القرآن الكريم، واستشهاده بموطن الشاهد وموضع الدلالة فقط، فلا يسوق من الآية إلا ما يحتاجه للمثال، أو الاحتجاج.
١٣. أما الأحاديث، فلم تكن من كتب الحديث الأصلية ولم يعز حديثاً إلى مصدره المعروف، وكذلك لم يصحح أو يضعف شيئاً من الآثار الواردة، كما في القسم الذي بين يدي، والسبب في ذلك أيضاً هو رجوعه لمصادر الأصول، لا إلى المصادر الأصلية من أمهات كتب الحديث، والله -تعالى- أعلم.

خامساً: قيمة الكتاب العلمية .

فغير ما تقدم من فوائده العلمية، يعد زبدة الأفكار من الشروح الموسعة والقريبة من عصر الإمام النسفي، فهو من الأهمية بمكان، بل شرحه خير من كثير من الشروح التي اعتمدها المتأخرون، وما هي إلا نقل عمن سبق.
لقد أضاف النوشاباذي إلى المدرسة الأصولية الحنفية الشيء المهم، والنكت والفوائد، وبصمته في شرحه واضحة وبيِّنة.

❊ ❊ ❊